

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا وسيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فيمتلك الفقهاء المالكية رصيда هائلا من الأوضاع والتصانيف المجموعة في فقه النوازل، والفتاوى، والوثائق، وأقضية الحكام؛ مما يعكس اهتمامهم بالفقه العملي، وعنايتهم بتنزيل أحكام الفقه على واقع الناس، وحلّ الإشكالات التي تعترضهم في مختلف شؤون الحياة، فأضحى انكباب الباحثين على دراسة التراث المالكي في فقه النوازل، عملا مفيدا من أجل التعرف على مناهج الفقهاء المالكية في الإفتاء، واستخراج الأصول والقواعد المعتمدة لديهم؛ في الإجابة عن مشكلات القضايا والمسائل، والنظر في سبل توظيفها في الاجتهاد الفقهي المعاصر.

ولا ريب أنّ الاستفادة المثلى من هذا اللون الفقهي؛ تكمن في توظيفه في النوازل الجديدة، التي فرضت نفسها في واقعنا المعيش، وتفتقر إلى معالجة فقهية، ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق قياس النظير بالنظير، وإلحاق الشبيه بالشبيه؛ لنتمكن من الوصول إلى الحلول والأجوبة التي تناسب المقصود، وتفي بالمطلوب.

ولعلّ من أبرز المسائل التي استأثرت باهتمام الفقهاء المالكية، ونالت حظا وافرا من المناقشة والتحليل في كتب النوازل، المسائل المتعلقة بفقه الأسرة، وحلّ الإشكالات والنزاعات المرتبطة بها، وهذا ما انتبه إليه الدكتور الميلود

كعواس حفظه الله فسارع إلى البحث في هذا الموضوع؛ معتمدا على أشهر كتب النوازل والأقضية والأحكام في المذهب المالكي، مثل: «كتاب الأحكام»، لأبي المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي (ت 497هـ)، و«الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام»، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن دُبُّوس الزناقي اليفرنى (ت 511هـ)، ونوازل أبي جعفر أحمد بن سعيد بن بَشْتَعِير اللُّورُقي (ت 516هـ)، ونوازل أبي عبد الله ابن الحاج التجيبي القرطبي الشهيد (ت 529هـ)، وأجوبة أبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر التميمي المعروف بابن الوَرْد (ت 540هـ)، و«مذاهب الأحكام في نوازل الأحكام»، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ)، وولده محمد، وغيرها من مصادر المالكية التي استخرج منها المؤلف النوازل والوقائع المتعلقة بالأسرة، ثم صنفها تصنيفا موضوعيا وفق ما هو متعارف عليه في كتب الفقه، ثم درسها دراسة شاملة، قصد فيها الكشف عن المستندات العلمية، والمناهج الفقهية، والآليات التي اعتمدها الفقهاء في معالجة تلك الوقائع الأسرية والحكم عليها، بدءا بمرحلة التصور، ثم مرحلة الاستدلال والتأصيل، وأخيرا مرحلة التنزيل والتطبيق.

وقد تميّز هذا الكتاب النافع بفضل الله بإبرازه أهم السمات والخصوصيات الحضارية التي ميّزت الأسرة المغربية والأندلسية، خلال القرنين الخامس والسادس للهجرة؛ اعتمادا على المظان المذكورة آنفا، فرسم المؤلف بذلك صورة واضحة عن بنيتها الاجتماعية وتركيبها العمرانية، وكشف عن شبكة العلاقات الناظمة لها، وبين مراحل تكوينها، والعادات والتقاليد المصاحبة لذلك.

ولا يسعني في هذا التقديم إلا أن أنوه بالمجهود الكبير الذي بذله الدكتور الميلود كعواس - أستاذ الفقه وأصوله بكلية الآداب بالقنيطرة - في إنجاز هذا

العمل العلمي الرصين، الذي تميز بحسن الترتيب، ودقة التوثيق، والأمانة في النقل، وسلامة اللغة، فكان جديراً بإدراجه ضمن منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، ولا يفوتني أن أشكر جميع السادة الأساتذة الذين أسهموا في أعمال التقويم والمراجعة العلمية والفنية؛ لا سيما الدكتور محمد فوزار الذي اعتنى مشكوراً بمتابعة جميع مراحل إعداد هذا الكتاب للطبع.

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يكتب أجر نشره في سجل الأعمال الخالدة لراعي العلم والعلماء مولانا أمير المؤمنين جلاله الملك محمد السادس أيده الله وأعز أمره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أحمد عبدلي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء